المحاضرات الإلكترونية

٢٠٢٦/٢٠٢٥

اسم الجامعة: جامعة تكريت

اسم الكلية: كلية التربية للبنات

القسم: اللغة العربية

المرحلة: الثالثة

المادة: الشعر العباسي

عنوان المحاضرة: الشعر في العصر العباسي الأول (النشأة، البيئة، والتحولات)

اسم التدريسي: م.م. مصطفى إسماعيل ياسين

الإيميل الجامعي: mustafa.ismail@tu.edu.iq

الشعر في العصر العباسي الأول (النشأة، البيئة، والتحولات)

١_ التمهيد والإطار العام للمحاضرة

يُعدّ العصر العباسي الأول (الممتد من قيام الخلافة العباسية عام ١٣٢ هـ حتى مقتل الخليفة المتوكل عام ٢٤٧ هـ) **العصر الذهبي للحضارة العربية والإسلامية**، والطفرة الفنية والتأسيسية الكبرى للشعر العربي الحديث في ذلك الحين.

لم يكن قيام الدولة العباسية مجرد انتقال في موازين السلطة وسيادة السلالة الحاكمة من بني أمية في دمشق إلى بني العباس في العراق، بل كان **ثورة حضارية وسياسية واجتماعية وفكرية شاملة** .أدى انتقال مركز الثقل الحضاري إلى العراق (الأنبار، والكوفة، ثم بغداد وسامراء) إلى زحزحة الثقافة العربية من إطارها البدوي الأموي المحافظ، ووضعها في قلب المزيج الحضاري العراقي والآرامي والفارسي واليوناني.

تعالج هذه المحاضرة نشأة الشعر في هذا العصر التأسيسي، وتفكك مكونات بيئته الجديدة، وتتتبع التحولات العميقة التي طرأت على بنية القصيدة العربية في بنيتها، ومعانيها، وقاموسها اللغوي.

٢_ المحاور الرئيسية للمحاضرة

المحور الأول: نشأة الشعر العباسي الأول والإطار التاريخي والسياسي

١. **العبور من النمط الأموي إلى العباسي :**مع شروق شمس الدولة العباسية، وجد الشاعر العربي نفسه أمام واقع جديد كلياً؛ فالخلافة لم تعد تعتمد على العصبية القبلية العربية الصرفة كما كانت عند بني أمية، بل قامت على تحالف عريض ضم الموالي (ولا سيما الفرس) وأهل المدن والعراق. هذا التحول سلب الشعر وظيفته القديمة كلسان حال القبيلة أو أداة للصراع العرقي القبلي الصرف.

٢. **نشأة الأدب البلاطي والمؤسسي :**أصبح الشاعر في العصر العباسي الأول جزءاً من مؤسسة بلاط الخليفة أو الوزير (كالبرامكة وبني نوبخت). تحول الشعر إلى فن احترافي ومصدر من مصادر الجاه والثروة، مما فرض على الشعراء صقل أساليبهم، والتأنق في أفكارهم للوصول إلى ذائقة خلفاء ومجالس على قدر عالٍ من العلم والذكاء (كالرشيد والمأمون والحرون).

٣. **حركة التدوين والتحضر الأدبي :**شهد هذا العصر تدوين ديوان العرب، وتأسيس المدارس النحوية واللغوية في البصرة والكوفة، وجمع الشعر القديم وتصنيفه. هذه الحركة لم تكن

معزولة عن النظم، بل زوّدت الشعراء الجدد بوعي نقدي ولغوي حاد جعلهِم يتعاملون مع التراث بوصفه رصيداً يُبنى عليه ويُتجاوز، لا نمطاً يُكرر بآلية صماء.

المحور الثاني: مكونات البيئة العباسية الأولى وتأثيرها الأدبي

١. **البيئة المكانية والمادية (بغداد وسامراء) :**تغيرت جغرافيا النص الشعري؛ فبدلاً من الناقة، والأطلال الدارسة، والقفار الممتدة في صحراء نجد والشام، أصبحت البيئة العباسية الأولى هي بغداد "مدينة السلام"، بعمرانها المنيف، وجسورها، وبساتينها الغناء، ودور كتبها، ومجالس أنسها على ضفاف دجلة والفرات. انعكس هذا بوضوح على خيال الشاعر الذي أمتلأ بالألوان والأصوات والمشاهد الحضرية.

٢. **البيئة الاجتماعية والتعدد الحضاري :**امتزج العرب بالفارس والترك والبيزنطيين والهنود، مما أدى إلى ثراء اجتماعي هائل. أدى هذا الامتزاج إلى ظهور طبقات جديدة، وشيوع أنماط حياة مترفة، وانتقال ألفاظ وأسماء المأكولات والمشروبات والفرش والرياحين إلى نسيج اللغة اليومية والشعرية.

٣. **البيئة الفكرية والعقلية (الترجمة وعلم الكلام) :**ازدهرت حركة الترجمة للنصوص الفلسفية اليونانية والسياسية الفارسية والتعليمية الهندية في "بيت الحكمة". بالتوازي مع ذلك، نشأت فرق المتكلمين (كالمرجئة والمعتزلة) التي اعتمدت على الحجة والمنطق. هذا الزخم الذهني غيّر بنية الشاعر العباسي، فصار يميل إلى التعليل المنطقي، واستخراج الدقائق، وتوليد المعاني.

المحور الثالث: تحولات الشعر العباسي الأول (الموضوعات والشكل)

١. **التحول في هيكل القصيدة (مطاردة الأطلال) :**ثارت طائفة من الشعراء (وقاد هذه الثورة أبو نواس وبشار بن برد) على المطلع الطللي التقليدي؛ ورأوا أن البكاء على خيام بالية في الصحراء لا يناسب ابن بغداد والكوفة، فدعوا إلى استبدال الأطلال بمطالع تصف مجالس الشراب، أو الرياض، أو القصور العباسية.

٢. **ابتكار أغراض شعرية جديدة وتطوير القديم:**

- **استقلال الخمريات :**تحول وصف الخمرة من بيتين في رحلة إلى قصيدة كاملة قائمة بذاتها.

- **شعر الزهد والمجون :**برز اتجاهان متضادان يعكسان صراع القيمة في المجتمع العباسي الأول؛ اتجاه يترنم باللذة والتهتك، واتجاه حازم يدعو إلى التقوى والتزهيد في الدنيا (أبو العتاهية).
- **تجديد المدح والهجاء :**تحول المدح إلى تسجيل لأيديولوجيا الدولة العباسية والانتصارات الحضارية، وانتقل الهجاء إلى النقد النفسي والاجتماعي الساخر.

٣. **التحول الأسلوبي واللغوي (مطلع البديع) :**انتقل اللسان الشعري من الغريب البدوي المعقد إلى السهولة الممتنعة والرقة الحضارية. كما ظهرت الإرهاصات الأولى لـ "مذهب البديع" على يد بشار بن برد ومسلم بن الوليد، قائمين على التوسع في الطباق، والجناس، والتصوير التخليقي.

٣_ النماذج الشعرية والتحليل الأدبي

النموذج الأول: التمرد البيئي والتحول عن الأطلال (أبو نواس)

يقول أبو نواس في مطلع إحدى رائعته الخمرية، مجسداً التحول البيئي من الصحراء إلى بغداد:

عاجَ الشَقِيُّ عَلى رَسمٍ يَسأَلُهُ ... وَعُجْتُ أَسأَلُ عَن خَمّارَةِ البَلَدِ

يَبكي عَلى طَلَلِ المَاضِينَ مِن أَسَدٍ ... لاَ دَرَّ دَرُّكَ قُل لي: مَن بَنُو أَسَدِ؟

وَمَن تَميمٌ؟ وَمَن قَيسٌ وَلِفْتُهُم؟ ... لَيسَ الأَعَارِيبُ عِندَ اللَّهِ مِن أَحَدِ

اتْرُكْ ذُرَى سَبَأٍ يَوْماً وَمَأْرِبَهَا ... وَاشْرَبْ بَغْدَادَ بَيْنَ المَاءِ وَالزَّهَرِ

التحليل الأدبي:

- **الثورة على النموذج البدوي :**يرفض الشاعر الوقوف على رسم الأطلال وسؤال الديار البالية، ويسخر بوضوح من التعصب القبلي للقبائل العربية القديمة (أسد، تميم، قيس).
- **الانعكاس البيئي :**ينقل الشاعر مركز الرغبة والجمال كلياً إلى بيئة بغداد الحضرية (بين الماء والزهر ومجالس الأنس)، مستخدماً ألفاظاً عذبة وجارية تبتعد تماماً عن المفردات البدوية الجافة.

النموذج الثاني: أثر علم الكلام والتعليل الذهني (بشار بن برد)

يقول بشار بن برد في الفخر والتعليل الفكري المنطقي:

إِذَا بَلَغَ المَغْرُورُ أَقْصَى غَايَةٍ ... ثَنَى خطْوَهُ نَحْوَ العُلاَ وَتَرَاجَعَا

وَمَا شَرَّفَ الأَجْدَادُ مَنْ لاَ يَشُرفُهُ ... لِسَانٌ وَعَقْلٌ يَشْتَرِي بِهِ القَذَعَا

إِنَّ السَّفَاهَةَ كَالعِقَالِ لِأَهْلِهَا ... وَالعَقْلُ يَهْدِي إِذَا الرَّدَى يَتَطَالَعَا

التحليل الأدبي:

- **البناء الذهني والعقلاني :**يبرز في الأبيات أثر علم الكلام والبيئة العقلية لبصرة العصر العباسي الأول؛ فالشاعر يعتمد على المحاججة والمنطق؛ حيث ينفي القيمة التلقائية للنسب الموروث ("ما شرف الأجداد...") إذا لم يُسنده العقل واللسان الفصيح.
- **توليد المعنى :**استخدام التشبيه الفلسفي المعنوي (العقل هادٍ، والسفاهة كالعقال) لبناء حكمة إنسانية تخاطب الفكر قبل العاطفة.

٤_ أسئلة للمناقشة والتطبيق

١. ناقش كيف أسهم نقل عاصمة الخلافة إلى العراق في إحداث ثورة في موضوعات وقاموس الشعر العباسي الأول.

٢. وضح مظاهر "التمرد على العمود الطللي" عند شعراء العصر العباسي الأول مع التمثيل ببيتين من الشعر.

٣. حلل أثر حركة الترجمة وعلم الكلام في الانتقال بالشعر من "الانفعال الوجدان الفطري" إلى "التأمل والتوليد المعنوي."

٥_ المراجع والمصادر التخصصية

١. د. ناظم رشيد : الادب العربي في العصر العباسي

٢. **شوقي ضيف :***تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الأول*، دار المعارف، القاهرة.

٣. **طه حسين :***حديث الأربعاء (الجزء الثاني)*، دار المعارف، القاهرة.

٤. **محمد مصطفى هدارة :***تطور الشعر العربي في القرن الثاني الهجري*، دار الفكر العربي.

٥. **جرجي زيدان :***تاريخ آداب اللغة العربية (الجزء الثاني)*، دار الهلال، القاهرة.